



«سلماباد»... خارج نطاق الخدمة!



■ النائب البلدي عادل السري

«لقد أسمعت لونا ديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي» وبابتسامة ساخرة يقول: ((أترك عنك هالحجي وتعال اشرب ميرندا وبرد على افاذك أحسن من حومتك في الشمس يا ولدي)). وعن أسكان ما يسمى بـ«سلماباد» يقول رجل آخر ((الاسم شايع والبطن جايع)) عازياً ذلك بأن اسم المنطقة الإسكانية تحمل أسم قريتهم فقط، بينما لا تستطيع حمل معاناتهم.

للمستوطنات البشرية في زيارتها قبل أشهر للمملكة، قرى البحرين المهشمة؟ أم أن زيارتها اقتصرت على زيارة الديوان ومدينة الرفاع فقط؟ وهل المليون دولار المقدم لها بحجة دعم وتعزيز أنشطة برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية في المنطقة العربية أعمى عيونها لدرجة أنها لم تزر القرى المدرجة تحت خط الفقر «سلماباد»؟ أم أن تضليل السلطة أبعد ما عن تلك القرى؟

بيوت متهاكة وسط طرق متعرجة!

رغم الدخان المتصاعد والبيوت المتهاكة وحولها ((ركام أعمال المجاري))، إلا أن أقدامنا تحلت بالشجاعة وخطت أرضها المتعرجة، لتستقبلنا الطرق الوعرة بحفاوة، وأهلها بابتساماتهم الخجولة، ليجمالكم بعضهم بأن حالهم أفضل من الغير. ولطالما قاوم أهلها الدخان وضجيج الأصوات المنبعثة من تلك المصانع التي لا تكل ولا تمل طيلة ٢٤ ساعة، إلا أن الرجل الخمسيني يقول: « مهما صبرنا يبقى الماء يغلب الطحين». رجل جالس بجانب أحد البرادات وماسك بيده علبة ميرندا يرتقال يقول:

سلماباد: عادل العالبي

قرية ليست بعيدة أو مخفية خلف حدود الأسوار عن الأنظار، لكنها تحمل في تفاصيلها الداخلية هموما لا تقل شأنًا عن غيرها من القرى، تحيطها كبرى المصانع المنتجة والخدمية، ولكنها لا تحظى من مصانعها سوى الدخان الخائق المتصاعد والمعشعش على رؤوس أبنائها. حين تخطو الأقدام على تراب تلك القرية، لا يستطيع عابر السبيل فيها أن ينطق بقدر ما يحضر في ذاكرته صوراً لما يراه من مشاهد مؤلمة. فبعض شوارعها ليلاً تغرق في ظلام دامس لا يخترقه سوى بعض الأضواء البسيطة من إنارة منازل قاطنيها، وتفوح بعض بيوتها الآيلة للسقوط في مستنقعات وبحيرات ما يخلفه فصل الشتاء من أمطار، ولا يرحل عنها إلا وقد استنزف معه ما أعيد تأهيله طيلة عام كامل.

صيفها هو الآخر ضيقٌ ثقيل، يرسم معه معاناة أخرى برطوبته التي تتغلغل في شروخ جدران منازلها لتتخر العظام، فيما تبقى عيون المسؤولين حينما يمرون بها أو على حدودها، لا ترمق سوى الشوارع المرتبة التي تحيط حدودها، وتتغاضى عما تخلفه المصانع من أدخنة خانقة تعكر صفو سماء القرية ودمار بنيتها التحتية وبيوتها، ويصيب أذان المسؤولين صمم حينما يطالب أهلها بأدنى الخدمات التي يستفيدون منها، لأنها تفتقر لأبسط الخدمات.

المديرة التنفيذية والمليون!

وللهولة الأولى، تجد نفسك في قرية شبيهة بقرية ((الوادي الأبيض)) الواقعة في جنوب السودان، حيث لا ماء ولا كهرباء وكأنها تعيش في القرون الوسطى. فيما ينطق لسان حال قرية « سلماباد » بقوله : هل زارت السيدة ((أنا تبايجوكا)) المديرة التنفيذية لبرنامج الأمم المتحدة إنها حقا قرية لم يزرها أحد من منظمة